منهجُ الشيخ محمَّد زكريا الكانْدَهْلَوِيّ في كتابه "أَوْجَز الْمَسَالِك إلى مُوطَّأ مالِك"

د. سيد عبد الماجد الغَوْري

معهد دراسات الحديث الشريف (إنهاد)، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية (كويس) بسلانجور – ماليزيا

syedabdulmajid@kuis.edu.my

ملخَّص البحث

يُعَدُّ "موطأ الإمام مالك بن أنس" أحدَ أهَمِّ وأجَلِّ الكتب في الحديث النبوي، ومِن أبرز خصائصه أنه جَمَع بين الحديث والفقه، حيث إنه شمل الأحاديثَ والآثارَ مع فتاوى التابعين وفقه الفقهاء السبعة وآراء وأقوال الأئمة السَّلَف. وقد أُلِّفَتْ على هذا الكتابِ الجليلِ شروحٌ عديدةٌ من المطوَّلات والمختصَرات، ومنها شرحٌ ضخمٌ مُطَوَّلٌ ألَّفه محدِّثُ الديار الهندية في وقته الشيخ محمَّد زكريا الكانْدَهْلَوِيّ باسم: "أَوْجَز الْمَسَالِك إلى مُوَطَّأ مالكٍ"، والذي يتفرَّد مِن بين شروح هذا الكتاب بكثرة النقول النافعة من أمهات كتب الحديث والفقه، وبالمعلومات القيّمة والفوائد الغزيرة فيهما. وهذا البحث يَدرُس منهجَ الشيخ الكاندهلوي في تأليف هذا الكتابِ القيِّم النافع، ويُجلِي الخصائصَ التأليفيةَ فيه من حيث الصناعة الحديثية.

الكلمة المفتاحية: المنهج. الشرح. الموطأ. الحديث. زكريا. الكاندهلوي. المسالك. الأوجز.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالَمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرف الْمُرسَلين، سيدنا محمَّد وعلى آله البَرَرَة الطَّيِّبِيْن، وأصحابِه الكِرَام الغُرِّ الْمَيامِين، وكلِّ مَن تبعهم بإحسانٍ لهم، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فإنَّ الشيخ محمَّد زكريا الكاندهلوي كان أحدَ أكابر علماء الإسلام، وأجِلَّة المحدِّثين في العالَم الإسلامي في هذا القرن، فقد اعتنى بالحديث النبوي روايةً ودرايةً، وتدريساً وتأليفاً، وتخرَّج على يده صفوةٌ طيبةٌ من علماء الحديث في بلاد الهند وغيرها، واستجاز منه أكابرُ علماء العالَم الإسلامي. وقد ألَّف العديدَ من الشروح المفيدة على كتب الحديث، كما علَّق أيضاً على عدد من كتبه، ومن أهَمّ مؤلَّفاته وأجَلّ آثاره "أَوْجَز الْمَسَالِك إلى موطأ مالكٍ"، الذي يُعتبَر شرحاً جامعاً للنفائس العلمية والمباحث اللطيفة، والتحقيقات النادرة، وهو بذلك من الكتب المستفيضة في شرح "موطأ الإمام مالك بن أنس المدني" رحمه الله تعالى، وهو حَرِيٌّ بأن يُعتبَر موسوعةً في علم الحديث، ومن أبرز وأَجْلَى خصائصه أنَّ مؤلِّفه – رحمه الله تعالى – قد عُني فيه بنقول المذاهب من كتب أربابها، والتي يتعذَّر وجودُها في شرحٍ آخر من شروح "الموطأ" على كثرتها.

وهذا البحث يتناول تعريفَ منهج المؤلِّفِ في تأليف هذا الكتاب، ويُبرِز الصناعةَ الحديثيةَ فيه.

eISBN 978-967-2122-81-4

ويتكوَّن البحث من مقدِّمةٍ، ومبحثَين وخاتمةٍ وفهرسٍ للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: نبذةٌ من سيرته الذاتية والعلمية:

المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبه ونسبته:

اسمه: محمد زكريا.

لقبه: "شيخ الحديث"، لقَّبه به أستاذُه الشيخ خليل أحمد السَّهَارَنْفُوْرِي (ت١٣٤٦هـ) لما رأى فيه من دِقَّة النظر، وسعةِ الاطِّلاع في الحديث وعلومه، ورغبة الاشتغال به تدريساً وتأليفاً.

نسبُه: محمد زكريا بن محمد يحيى بن محمد إسماعيل...، وبه يتصل نسبه إلى أمير المؤمنين أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه.

نسبته: "الكَانْدَهْلَوِيّ" نسبةً إلى قرية "كانْدَهْلَه"، إحدى القُرَى الجامعة في مديرية "مُظَفَّرْ نَغَرْ" في ولاية "أُتْرابَرْدَيْش" الواقعة في شمالي الهند، ويُنسَب إلى هذه القريةِ كلُّ مَن وُلد فيها من العلماء والمشاهير.

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

وُلد في قرية "كاندهله" في ١١ رمضان المبارك سنة ١٣١٥هـ (الموافق ٢ فبراير ١٨٩٨م)، ونشأ في بيئة دينية وعلمية بحتة، وتربَّى تربيةً حسنةً برعاية والده الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي (ت١٣٣٤هـ)، الذي كان من كبار علماء الحديث، وستأتي ترجمته ضِمن شيوخه.

المطلب الثالث: طلبُه للعلم وأبرَزُ شيوخه:

(أ) طلبُه للعلم:

بدأه بحفظ القرآن الكريم على يدي والده، ثم تلقَّى قواعدَ اللغة العربية ثم الفارسية عن عمِّه الشيخ محمد إلياس الكَانْدَهْلَوِي (ت١٣٦٣هـ) حتى أتقنها. ثم التحق بـ"مدرسة مَظاهِر العلوم" بسَهَارَنْفُوْر عام ١٣٢٨هـ، حيث كان والده الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي يعمل مدرِّساً وقتئذ، فقرأ عليه وعلى غيره من الأساتذةِ الكبارِ جميعَ المقرَّرات الدراسية. وبعد أن أخذ حَظّاً وافراً من العلوم النقلية والعقلية؛ أقبل على دراسة الحديث النبوي إقبالاً كلياً.

أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم الحديثَ:

١) الشيخ محمد يحيى الكانْدَهْلَوِي (١٢٨٧ – ١٣٣٤هـ): العالم الضليع، المحدِّث البارع، والد المترجَم، وقد قرأ عليه "مشكاةَ المصابيح" للإمام وَلِيّ الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التَّبْرِيْزِي (ت٧٣٧هـ)، و"شرحَ معاني الآثار" للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطَّحاوي (ت٣٢١هـ)، و"الجامعَ الْمُسنَد الصحيح" للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، و"سُنَنَ التِّرْمِذِيّ" للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (ت١٧٩هـ)، و"سُنَنَ أبي داود" للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، والسُّنَنَ الصغرى" للإمام أبي عبد الرحمن

eISBN 978-967-2122-81-4

أحمد بن شعيب النَّسَائي (ت٣٠٣هـ)[١].

٢) الشيخ خليل أحمد السَّهَارَنْفُوْري (١٢٦٩ – ١٣٤٦هـ): هو المحدِّث الفقيه، وصاحب "بذل المجهود في حلّ سنن أبي داود"، وقد لازمه الشيخ محمد زكريا مدةً طويلةً، ورافقه في حلِّه وتِرْحَاله، وقرأ عليه الكتبَ الستة، و"الموطأ" برواية الإمام محمد بن الحسن الشَّبياني (ت١٨٩هـ)، وشيئاً يسيراً من "شرح معاني الآثار" للطحاوي[٢].

المطلب الرابع: انشغالُه بالتدريس والإفادة وأشهَرُ تلامذته:

(أ) انشغالُه بالتدريس والإفادة:

انخرط الشيخ محمد زكريا في سِلك التدريس في "مدرسة مظاهر العلوم" عام ١٣٣٥هـ، وكان أصغَرَ الأساتذة سِنّاً، وأشبَّهم عمراً، وأُسنِد إليه تدريسُ "صحيح البخاري"، فواظب عليه، متطوّعاً محتسباً لله تعالى أكثر من خمسين عاماً.

(ب) أشهَرُ تلامذته الذين أخذوا عنه الحديثَ:

١) **الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (١٣٣٥–١٣٨٤هـ)**: هو العالم الجليل، المحدِّث المؤلِّف، الداعية البصير، وله مؤلَّفات عديدة في الحديث، ومنها: "أماني الأحبار شرح معاني الآثار"، و"الأحاديث المنتخبة في الصفات السِّت للدعوة إلى الله"، و"حياة الصحابة"[٣].

٢) **الشيخ عاشق إلهي البَرْني ثم المدني (١٣٤٣–١٤٢٢هـ)**: هو المحدِّث الفقيه، المؤلِّف المكثر. ومن مؤلَّفاته: "إنعام الباري في شرح أشعار البخاري"، و"الضَّوء اللامع على السُّنَن الجامع"، و"مجاني الأثمار من شرح معاني الآثار"، و"تبهيج الراوي بتخريج أحاديث الطَّحاوي"، و"العناقيد الغالية من الأسانيد العالية"[٤].

٣) **الشيخ محمد يونس الجُوْنفُوري (١٣٥٥هـ – ١٤٣٨هـ)**: هو العالم الجِهْبِذ، المحدِّث الجليل، أحد أكابر أساتذة الحديث وأجلة علمائه في الهند، ومن أنبغ تلامذة الشيخ محمد زكريا. له عدة كتب ورسائل بالأردوية، منها: "التقرير على صحيح البخاري"، و"نوادر الحديث مع اللآلي المنثورة"، و"إرشاد القاصد إلى ما تكرَّر في البخاري بإسناد واحد"[٥].

٤) **الشيخ تقي الدين المظاهري النَّدْوِي (من مواليد عام ١٣٥٣هـ)**: هو العالِم المحقِّق المؤلِّف. ومن مؤلَّفاته: "المحدّثون ومآثرهم العلمية"، و"علم رجال الحديث"، ومن تحقيقاته لكتب الحديث: "الزهد الكبير" للإمام البيهقي (ت٤٥٨هـ)، و"لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" للشيخ عبد الحقّ الدهلوي (ت١٠٥٢هـ) ، و"المواهب اللطيفة في شرح مسند الإمام أبي حنيفة" للشيخ محمد عابد السِّنْدي (ت١٢٥٧هـ)، و"التعليق

---

[١] انظر: الندوي أبو الحسن علي الحسني، **الإمام المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ومآثره العلمية**، ص٣٣، ٣٩.

[٢] البرني محمد عاشق إلهي، **العناقيد الغالية من الأسانيد العالية**، ص١١٧، والسهارنفوري سيد محمد شاهد الحسني، **حياة الشيخ**، (٧٠/١).

[٣] انظر: السهارنفوريو سيد محمد شاهد الحسني، **علماء مظاهر العلوم**، ج٣، ص٢١٦، ٢٢١.

[٤] انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٣٥٨، ٣٨٣.

[٥] انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٢١، ٢٢٤.

eISBN 978-967-2122-81-4

الممجَّد على موطأ محمد"، للشيخ عبد الحي اللَّكْنَوِي (ت١٣٠٤هـ) ، وله عنايةٌ بإخراج كتب الشيخ زكريا بتحقيقه وتعليقاته[٦].

٥) **الشيخ سيد محمد عاقل السَّهَارَنْفُوْري (من مواليد عام ١٣٥٩هـ)**: هو المحدِّث الشيخ، العالِم الضليع، المؤلِّف المحقِّق. له: "الْحَلُّ المفهم لصحيح مسلم"، و"الدُّرُّ المنضود على سنن أبي داود"، و"الفيض السَّمائي على سُنَن النَّسائي"[٧].

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه:

قال الشيخ محمد يوسف البَنُوري (ت١٣٩٧هـ): "إنَّ هناك بقايا من السَّلَف ظهروا في عهد الْخَلَف، وُفِّقُوا لجهود مشكورة في أبواب العلم والفقه، يمثِّلون عهد سلف – قد مضوا – بعلمهم وفضلهم ووَرَعِهم وتقواهم، ويذكِّرون ذلك العهد الميمون المبارك، ومن هؤلاء العلماء: شخصيةٌ فَذَّةٌ مُغتبَطةٌ بكمالاته العلمية والعملية، صاحب التأليفات النافعة الجيدة، والتعليقات الممتعة في غاية الحسن والجمال: حضرة مولانا الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي السهارنفوري المدعو بـ"شيخ الحديث" ساهم القدماء من المحدِّثين والفقهاء في التأليف"[٨].

ووصفه الشيخ عبد الفَتَّاح أبو غُدَّة الحلبي (ت١٤١٧هـ) في رسالة له بـ: "سَماحة الشيخ، الإمام الجليل، والفقيه المحدِّث الْجِهْبِذ النَّبيل، ريحانة الهند والحجاز، ولسان أهل الحقيقة والمجاز"[٩].

المطلب السادس: وفاته:

تُوفِّي بالمدينة المنوَّرة في ٢/شعبان عام ١٤٠٢هـ (الموافق ٢٥/مايو عام ١٩٨٢م)، ودُفن في جنة البقيع، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

المطلب السابع: مؤلَّفاته في الحديث النبوي:

ألَّف الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي عدداً كبيراً من الكتب في الحديث النبوي، والتي تتناول جوانبَ مختلفةً منه، ومنها شروحٌ وتعليقاتٌ مبسوطةٌ، ومنها مؤلَّفاتٌ مطوَّلةٌ، ومنها رسائلُ وأجزاءٌ صغيرةٌ، وهي كالآتي:

(أ) شروح متون الحديث:

١) أَوْجَزُ الْمَسَالِك إلى مُوَطَّأ مالك: ستأتي دراسة موسَّعة عنه في المبحث اللاحق.

٢) لامع الدَّرَاري على جامع البخاري: وهو عبارة عن مجموعة من الإفادات والتحقيقات للشيخ رشيد أحمد الكَنْكُوْهي (ت١٣٢٣هـ)، قيّدها تلميذُه الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي من دروسه لـ"صحيح البخاري"، وكانت هذه الإفاداتُ والتحقيقاتُ عصارةَ دراساتِ الشيخ الكنكوهي ولبابَ تأمُّلاتِه، وعكوفِه الطويل على علم الحديث دراسةً وتدريساً، لكنها كانت في غاية من الإيجاز والاختصار؛ فقام الشيخ محمد زكريا

---

[٦] انظر: المرجع السابق، ج٢، ص١٧، ٢٥.

[٧] انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٤٢٥، ٤٢٩.

[٨] البنوري محمد يوسف، في مقدمته لـ"**أوجز المسالك إلى موطأ مالك**" للشيخ أحمد زكريا الكاندهلوي، ج١، ص٢٠.

[٩] السهارنفوري سيد محمد شاهد الحسني، **فهرست تأليفات الشيخ**، ج١، ص٨٢.

eISBN 978-967-2122-81-4

بتنقيحها وتهذيبها وشرحها.

٣) الأبواب والتراجم لصحيح البخاري: أودعَ الشيخُ محمد زكريا في هذا الكتاب ما تبيَّن له من خصائص وفوائد تراجم الأبواب لـ"صحيح البخاري" خلال تدريسه له مدةً طويلةً.

٤) الكوكب الدُّرِّي على جامع الترمذي: هذا الكتاب كذلك عبارة عن مجموع إفادات وإملاءات الشيخ رشيد أحمد الكَنْكُوْهي من دروسه لـ"جامع الترمذي"، جمعها تلميذُه الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي، وترجمها بالعربية، ثم اعتنى بتحقيقها والتعليق عليها الشيخ محمد زكريا.

(ب) كتيبات ورسائل في موضوعات متفرقة في الحديث النبوي وعلومه:

أولاً: في متن الحديث وأصوله:

٥) حَجَّة الوَداع وعُمُرات النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

٦) أوّليات القيامة.

٧) جامع الرِّوايات والأجزاء.

٨) فضائل الأعمال.

٩) أصول الحديث على مذهب الحنفية.

ثانياً: في رجال الحديث:

١٠) معجم الصحابة الذين أخرج عنهم أبو داود الطَّيَالِسي (ت٢٠٤هـ) في مسنده.

١١) معجم الْمُسنَد للإمام أحمد بن حنبل.

١٢) معجم رجال "تذكرة الْحُفَّاظ" للذَّهبي.

١٣) ملتقط الرواة عن المرقاة.

١٤) شذرات أسماء الرجال.

ثالثاً: "الأجزاء الحديثية":

١٥) جزء حديث «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

١٦) جزء أفضل الأعمال.

١٧) جزء رفع اليَدَيْن.

١٨) جزء صلاة الاستسقاء.

١٩) جزء صلاة الكسوف.

٢٠) جزء صلاة الخوف.

٢١) جزء الجهاد.

٢٢) جزء ما جاء في شرح ألفاظ الاستعاذة.

eISBN 978-967-2122-81-4

٢٣) جزء ما يُشكِل على الجارِحين.
٢٤) جزء أنكحة النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم.
٢٥) جزء وفاة النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم.
٢٦) جزء تخريج حديث عائشة – رضي الله عنها – في شأن بَرِيْرَة رضي الله عنها.
٢٧) جزء ما قاله المحدِّثون والمؤرِّخون في الإمام أبي حنيفة.
٢٨) جزء الْمُبهَمات في الأسانيد والروايات.

المبحث الثاني: منهج الشيخ الكاندهلوي في كتابه "أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك":

المطلب الأول: نبذة عن "موطأ الإمام مالك":

يُعَدّ "الموطأ" لإمام دار الهجرة مالك بن أنس المدني (ت١٧٩هـ) أولَ كتابٍ في الحديث النبوي، الذي وصل إلينا كاملاً ومُرتَّباً على أبواب العلم، وهو مُجمَعٌ عليه بالصِّحَّة والقبول والشهرة، فسُمْعَتُه لا تُدانيها سمعةٌ، وقد انفرد بذلك زمناً حتى حكم له الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) – في عصره – بالصِّحَّة والصواب والنفع دون غيره من الكتب، وفضلِه على كل ما صُنِّف في الحديث إلى وقته، فقال: "ما على وجه الأرض بعد كتاب الله أصَحُّ من كتاب مالك"[١٠]، وتلك المكانةُ لا تزال يعترف بها أهلُ العلم لِما للموطأ من جلالةٍ وقَدْرٍ عبَّر عنها الحافظ الذهبي بقوله: "وإنَّ للموطأ لوقعاً في النفوس، ومهابةً في القلوب، لا يُوازيها شيء"[١١]، مما يُشير من طرف خَفِيّ إلى صِدْق صاحبه، وتجرُّدِه في عمله الذي جمع فيه بين الحديث والفقه، فكان كتابَ حديثٍ وفقهٍ معاً.

واشتمل هذا الكتاب على (١٨٥٢) حديثاً وأثراً[١٢]، وله عدةُ رواياتٍ، أشهَرُها: روايةُ الإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن الشَّيباني، وروايةُ الإمام يحيى بن يحيى اللَّيثي (ت٢٣٤هـ) ، وهي التي اعتمدها الأئمةُ الحُفَّاظُ، والمنتشرة في المغرب والبلاد العربية، وإذا أُطلِق في هذه الأعصار "موطأ مالك" فإنّما ينصرف لها.

المطلب الثاني: وصف الكتاب:

يُعتبَر "أوجَزُ المسالك إلى موطأ مالك" مِن أوسع وأشمل الشروح المطبوعة على "موطأ الإمام مالك بن أنس"، وقد اختار المؤلِّفُ الشيخ محمد زكريا الكاندهوي لشرحه روايةَ الإمام يحيى بن يحيى اللَّيْثي، وشَرَحه شرحاً ممزوجاً مع نصّ "الموطأ" يُغني عن مئات الشروح والحواشي، فقد اعتنى فيه بتفسير معاني المفردات في المتن، والشرحِ الإجماليّ للحديث أو الأثر، وبيانِ دلالة الألفاظ وما اشتملت عليه من الفوائد، وتوضيحِ المسائل التي تضمَّنها الحديث ولا سيما الفقهية، ودفعِ الإشكالات الواردة على الحديث أو جزء منه، معتمداً في ذلك كلِّه على الكتاب والسُّنة والآثار، ثم على كتب شروح الأحاديث، وعلى كلام شيوخه وأساتذته من علماء الهند.

---

[١٠] ابن أبي حاتم الرازي أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي، **آداب الشافعي ومناقبه**، ص١٩٦.

[١١] الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٨، ص٢٠٣.

[١٢] حسب ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

eISBN 978-967-2122-81-4

المطلب الثالث: السبب الباعث على تأليف الكتاب:

"الموطأ" – كما سبق أن ذكرتُ في المطلب السابق – أحدُ أهمّ دواوين الحديث، ومن أوائل كتبه الجامعة قبل ظهور "الصحيحين"، فنظراً إلى ذلك فقد كان هذا الكتابُ – ولم يزل – من الكتب التي تُعنَى بتدريسه في المدارس الدينية والحلقات العلمية في الجوامع؛ لذلك أقبل علماء الحديث في كل عصر ومصر على الاعتناء به دراسةً وشرحاً، فقاموا بتأليف العديد من الشروح عليه من المطوَّلات والمختصَرات، ومع ذلك فكان هذا الكتابُ في حاجة إلى حلِّ مُغلَقاته، وكشفِ مُعضَلاته، وشرحِ أقوال مصنِّفه – الإمام مالك بن أنس – التي تتصل بالمذهب المالكي، وكان ذلك يستدعي اطِّلاعاً واسعاً على كتب المالكية؛ ولم يكن هناك شرح لهذا الكتاب الجليل ما يفي الغرضَ، الأمرُ الذي حفز الشيخَ محمد زكريا على تَناوُل هذا الكتاب العظيم بالشرح[١٣].

المطلب الرابع: منهجه في تأليف هذا الكتاب:

١) قدَّم الشيخ الكاندهلوي لهذا الكتاب مقدمةً طويلةً، ووَزَّع محتوياتِها في سبعة أبواب، وهي كالآتي:

- الباب الأول: خصَّصه لمباحث علم الحديث النبوي، وذكر فيه: تعريفَ علم الحديث روايةً ودرايةً، وشرفَ هذا العلمِ وأهله، والثناءَ عليه، ثم تطرَّق لبيان كتابة السنة وتدوينها في العهد النبوي[١٤].
- الباب الثاني: فيه فصلان: جعل المؤلِّفُ الفصلَ الأول في ترجمة الإمام مالك بن أنس؛ فذكر اسمَه ونسبه ونسبته وولادته ووفاته، وصفاتِه الخِلْقية، وعاداته وخُلُقه، وثناءَ العلماء عليه. ثم ذكر شيوخَه الذين أخذ عنهم العلمَ، وتلامذتَه الذين نهلوا من علمه. وختم هذا البابَ بذكر مؤلَّفاته غير "الموطأ". وجعل الفصلَ الثاني في تعريف "الموطأ"، وبيَّن أفضليتَه بين كتب الحديث، وذكر ثناءَ العلماء عليه، وسببَ تسميته بالموطأ، وتحدَّث عن منهج مصنِّفه فيه. ثم تطرَّق إلى بيان تعريف رواة الموطأ ونُسَخِه، وتكلَّم عن أهمية نسخة يحيى بن يحيى الليثي مع بيان عدد روايات الموطأ، ثم ذكر المراسيلَ والبلاغات الواردة فيه مع بيان حُكمها، ثم ذكر الكتبَ التي أُلِّفَتْ حول "الموطأ" مع تعريف وجيز للمؤلِّف والمؤلَّف[١٥].
- والباب الثالث: ترجم فيه لنفسه ولشيوخه، وذكر أسانيدَه بالتفصيل مع التعريف بأصحابها من محدِّثي الهند[١٦].
- والباب الرابع: خصَّصه لترجمة الإمام أبي حنيفة وشيوخه وتلامذته، والدفاعِ عنه[١٧].

---

[١٣] انظر: الكاندهلوي محمد زكريا بن محمد يحيى، **أوجز المسالك إلى موطأ مالك**، ج١، ص٤٧، ٤٨.

[١٤] الكاندهلوي، **أوجز المسالك**، ج١، ص٥٣، ٧٢.

[١٥] المرجع السابق، ج١، ص٧٣، ١٣٠.

[١٦] المرجع السابق، ج١، ص١٣١، ١٧٤.

[١٧] المرجع السابق، ج١، ص١٧٥، ٢٠٥.

eISBN 978-967-2122-81-4

- والباب الخامس: ذكر فيه بعضَ أصول الحديث المهمة[١٨].
- والباب السادس: جعله في بيان آداب المحدِّث، ومراتبِ أهل الحديث، وآدابِ الطالب، وطُرُقِ التحمُّل والأداء[١٩].
- والباب السابع: ذكر فيه نُكَتاً علميةً في علوم الحديث، والتي لا بُدّ من معرفتها لطالب الحديث[٢٠].

وقد أصبحت هذه المقدمةُ بمحتوياتها تلك، موسوعةً صغيرةً فيما يتصل بكتاب "الموطأ" ومصنِّفه الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى، وهي جديرة بالمطالعة لطلبة الحديث وأساتذته.

٢) استفاد الكاندهلويُّ من عِدَّة شروح حديثية في تأليف شرحه هذا، وأخذ من بعضها منهجَه الذي سار عليه في تأليفه له، وكان يأخذ من كل شرحٍ من تلك الشروح ما تَمَيَّز به، مثلاً: أنه:

- أخذ من "التمهيد لِما في الموطأ من المعاني والأسانيد" للحافظ ابن عبد البَرّ أبي عمر يوسف بن عبد الله القُرْطُبي (ت٤٦٣هـ): اعتناءَه بالأسانيد ووَصْلِ الانقطاع فيها.
- وأخذ من "الْمُنْتَقى شرح الموطأ" للحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي التُّجَيْبي الأندلسي (ت٤٧٤هـ): اهتمامَه بالجانب الفقهي والشرح الإجمالي.
- وأخذ من "أنوار الكواكب أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك" للشيخ محمد بن عبد الباقي الزُّرْقاني (ت١١٢٢هـ): اهتمامَه ببيان المفردات والترجمة لجميع رجال السند.
- وأخذ من "بذل المجهود في حلّ سُنَن أبي داود" للشيخ خليل أحمد السَّهارنفوري: الجوانبَ المتعلقة بطريقة التأليف والترتيب، واهتمامَه بالتراجم وغيرها.

لذا صار هذا الشرحُ متصفاً ومتميّزاً بأهمّ ما تميّزت به تلك الشروح.

٣) اكتفى بذكر ترجمة كلِّ راوٍ في أول ما جاء من السند، واعتنى عنايةً فائقةً بضبط أسمائهم، وذكرِ ألقابهم وأنسابهم، وكُناهم، وبلدانهم، ومِهَنهم، وغير ذلك، والكلامِ فيهم جرحاً وتعديلاً. وقد اعتمد في ذلك على مراجع متعدّدة، ومن أهَمِّها: "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذَّهَبي (ت٧٤٨هـ)، و"تهذيب التهذيب" و"تقريب التهذيب" للحافظ ابن حجر أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

ومن نماذج منهجه في ترجمة رواة الأسانيد كما جاء عند أوّل وُرود اسم "ابن شهاب" في السند، حيث ترجم له فقال: "هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب الزهري، منسوبٌ إلى جدِّه الأعلى. سكن الشَّامَ، إمامٌ من أئمة الحديث، المتفق على

[١٨] المرجع السابق، ج١، ص٢٠٦، ٢٢٦.

[١٩] المرجع السابق، ج١، ص٢٢٧، ٢٤٥.

[٢٠] المرجع السابق، ج١، ص٢٤٦، ٢٥٤.

eISBN 978-967-2122-81-4

جلالته وإتقانه، لقي عشراً من الصحابة...، قال الذهبي في الميزان[٢١]: (الحافظ الحجة، كان يدلِّس في النادر، وُلد سنة ٥١هـ، وقيل ٥٦هـ، وقيل سنة ٥٨هـ، وتوفي في رمضان سنة ١٢٣هـ، وقيل: سنة ١٢٤هـ، وقيل: سنة ١٢٥هـ. ودُفن بقرية (شَعْب) من أطراف الشَّام، وله في الموطأ (١٣٣) حديثاً مرفوعاً"[٢٢].

٤) نبَّه على اختلافات الروايات، ووَجَّهها توجيهاً حسناً. ومن نماذج ذلك: قولُه في أول "باب وقوت الصلاة": "الوقوت جمع كثرة لوقتٍ، كبَدْر وبدور، وهكذا في أكثر الروايات، وفي رواية ابن بُكَيْر (أوقات الصلاة)، بجمع القلة، ورجَّح هذه الروايةَ بأن الصلاة خمسةٌ، فهي أنسَبُ بجمع القلة، ووجه الأولى بأنها لتكرُّرها كلَّ يومٍ نزلت بمنْزلة الكثير، أو لأنها باعتبار أصل الفرضية والأجر خمسون، أو بأنَّ كلَّ وقتٍ يشمل ثلاثةَ أوقات: وقت استحباب وجواز قضاء، أو يقال: إنه شاع استعمال أحد الْجَمْعَين محلَّ الآخر، أو يُقال: إنَّ الفرق بين الجمعَين في الغاية دون المبدأ عند بعض المحقِّقين"[٢٣].

٥) بيَّن اتّصالَ الْمَراسِيل والْمُعلَّقات في الموطأ. ومثالُ وصلِه لمراسيل الإمام مالك في سنده: "حَدَّثني يحيى عن مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن الْمُسَيَّب: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هذه الشَّجَرَةِ؛ فَلاَ يَقْرُبْ مَسَاجِدَنا، يُؤْذِيْنا بريْحِ الثَّوْم»[٢٤]، قال الكاندهلوي: "أرسله رواةُ الموطأ كلُّهم إلا رَوْحُ بن عُبَادة، فرواه عن مالكٍ موصولاً، فزاد عن أبي هريرة، وقد رواه مسلمٌ[٢٥] وابن ماجه[٢٦] بسندَيهما عن الزُّهري عن سعيد [بن المسيّب] عن أبي هريرة متصلاً"[٢٧].

ومن أمثلة وصلِه للبلاغات: عن مالك أنَّهُ بَلَغه أنَّ عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه قال: "اتَّجِرُوْا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى، لاَ تَأْكُلُهَا الزَّكَاةُ"[٢٨]، قال الكاندهلوي: "قال [بَدر الدين] العَيْنِي[٢٩]: روى الدَّارقطني والبيهقي من رواية حسين المعلِّم عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيِّب: أنَّ عمر بن الخطاب قال: ..."[٣٠].

---

[٢١] الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ج٤، ص٢٦٩، وانظر: **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص٣٢٦، ٣٥٠.

[٢٢] الكاندهلوي، **أوجز المسالك**، ج١، ص٢٦١.

[٢٣] الكاندهلوي، **أوجز المسالك**، ج١، ص٢٥٧، ٢٥٨.

[٢٤] **الموطأ**، كتاب وقوت الصلاة، باب النهي عن دخول المسجد بريح الثوم وتغطية الفم، ص٢٢، رقم الحديث٣٠.

[٢٥] في **الصحيح** كتاب الصلاة، باب نهي من أكل يوماً...، ص٢٢٧، برقم٥٦٤.

[٢٦] في **السنن**، أبواب إقامة الصلوات، باب من أكل الثوم فلا يقربن المسجد، ص١٤٣، برقم١٠١٥، وهو حديث صحيح.

[٢٧] الكاندهلوي، **أوجز المسالك**، ج١، ص٣٣٥.

[٢٨] أخرجه مالك في **الموطأ**، كتاب الزكاة، باب زكاة أموال اليتامى والتجارة لهم فيها، ص١٥٩، برقم٥٨٦.

[٢٩] العيني أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد، **عمدة القارئ**، ج٨، ص٣٤١.

[٣٠] الكاندهلوي، **أوجز المسالك**، ج٥، ص٥٩٤.

eISBN 978-967-2122-81-4

٦) احترز عن ذكر الأحاديث الضعيفة أثناء شرحه لأحاديث الموطأ، حيث لا يكاد يُوجَد حديثٌ ضعيفٌ ذَكَره إلا ونَقَل فيه أقوالَ العلماء. مع أنه في بعض مؤلَّفاته – غير التي ألَّفها في شرح كتب الحديث أو التعليق عليها – معروفٌ بتَساهُله في الأخذ والاستشهاد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

٧) توسَّع جداً في المسائل الفقهية بإيرادها على الحديث الواحد، وكذلك توسَّع أيضاً في المسألة الواحدة؛ فهو يذكر المذاهبَ الأربعة وأقوالَ أئمتها، ويهتمّ اهتماماً خاصاً بالمذهب الحنفي؛ وذلك من خلال سَوْقِ أدلته والردود على مخالفيه، وترجيحه لهذا المذهب في معظم المسائل والإشارة إلى بعض أصوله. ومن ذلك كما جاء إثر شرحه لهذا الحديث : "أنَّ عبد الله بن عمر أُغْمِيَ عليه، فذهب عقلُه، فلم يَقْضِ الصَّلاةَ"[٣١]، قال الكاندهلوي: "اختلف العلماء في الْمُغْمَى عليه، فقال مالكٌ والشافعيُّ رحمهما الله: لا قضاءَ عليه إذا استوعب الإغماء وقت الصلاة كله، وقال الحنفية: لا قضاءَ عليه إذا أُغمي أكثر من يومٍ وليلة، وأمَّا فيه وفي الأقلِّ منه يقضي. وقال الحنابلة: قضى ما فاتَ وإن كان ألف صلاة...، فروايةُ ابن عمر – رضي الله عهما – أوَّلَهما الإمام مالك — رحمه الله تعالى – بأنَّ الإغماء كان مستوعباً للوقت. وحَمَلها الحنفية بأنه كان مستوعباً ليوم وليلة، ولذا قال الإمام محمد — رحمه الله تعالى – في موطئه بعد هذا الحديث: (وبهذا نأخذ إذا أُغمي عليه أكثر من يوم وليلة، وأما إذا أُغمي عليه يوم وليلة أو أقلّ؛ قضى صلاتَه، بَلَغَنا عن عَمّار بن ياسر أنه أُغمي عليه أربع صلوات ثم أفاق فقضاها)". قلتُ: والقرينة تؤيِّد الحنفيةَ لأنه رُوي عن ابن عمر – رضي الله عنهما – في المغمى عليه يوم وليلة أنه قال: يقضي، أخرجه الإمام محمد في كتابه (الآثار) ، فلو حُمِلَ فِعلُه هذا على أقلّ من يومٍ وليلة يُناقِض قولَه، فاغتنم وتشكر"[٣٢].

٨) أزال الإشكالاتِ عن الأحاديث حيثما وُجِدَتْ، واستدلَّ في ذلك بأقوال العلماء والشُّرّاح. ومن الأمثلة على ذلك قولُه: «إنَّ شِدَّة الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فإذا اشْتَدَّ الْحَرُّ فأَبْرِدُوْا عَنِ الصَّلاَة»، وقال: «اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يا رَبِّ! أَكَلَ بَعْضِي بَعْضاً...»[٣٣]، قال الكاندهلوي: "قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّهَا...» حقيقة بلسان المقال، ورجَّحه فحول الرجال: ابن عبد البَرّ، وعَياض، والقُرْطُبي، والنَّوَوي، وابن الْمُنَيّر، والتُّوْرِبِشْتِي، قاله الزُّرْقَاني، ولا مانِعَ منه؛ لأنَّ قدرة الله عزَّ وجلَّ أعظَمُ من ذلك، فيخلق له آلةَ اللسان كما خلق لِهُدْهُد ما خلق من العلم والإدراك، وحمله البَيْضَاوِيُّ على المجاز، فقال: شَكْواها كنايةٌ عن غِليانها وازدحامِ أجزائها"[٣٤].

---

[٣١] **الموطأ**، كتاب وقوت الصلاة، باب جامع الوقوت، ص٢٠، رقم الحديث٢٤.

[٣٢] الكاندهلوي، **أوجز المسالك**، ج١، ص٣١٤.

[٣٣] **الموطأ**، كتاب وقوت الصلاة، باب النهي عن الصلاة بالهاجرة، ص٢١، رقم الحديث٢٧.

[٣٤] الكاندهلوي، **أوجز المسالك**، ج١، ص٣٣٠.

eISBN 978-967-2122-81-4

٩) دَفعَ التَّعارُضَ بين الحديثَين الواردين في موضوع واحد، مستشهداً في ذلك بأقوال الشُّرّاح والعلماء. ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في شرحه لحديث: «إذا اشتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوْا عَنِ الصَّلاَةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»[٣٥]، قال نقلاً عن العَيْنِي[٣٦]: "اختلف العلماء في الجمع بين هذه الأحاديث المذكورة وحديث خَبَّاب بن الأَرَت: (أتينا رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فشَكَوْنا إليه حَرَّ الرَّمْضَاء فلم يُشْكِنا)، رواه مسلم[٣٧]، فقال بعضهم: الإبرادُ رخصةٌ والتقديمُ أفضَلُ، وقال بعضهم: حديثُ خَبّابٍ منسوخٌ بالإبراد، وإلى هذا مال أبو بكر الأَثْرَم في (كتاب الناسخ والمنسوخ) والطَّحاوي، وقال: (وجدنا ذلك في حديثين: أحدهما حديث المغيرة: كنا نصلّي بالهاجرة فقال لنا صلَّى الله عليه وسلَّم: «أَبْرِدُوْا». فتبيَّن بها أنَّ الإبراد كان بعد التهجير. وحديث أنس رضي الله عنه: «إذا كان البَرْدُ بَكِّرُوْا، وإذا كان الْحَرُّ أبْرِدُوْا». ويُقال: حديثُ خَبَّابٍ كان بمكة، وحديثُ الإبراد بالمدينة، فإنه برواية أبي هريرة رضي الله عنه وقد أسلم سنة ٧هـ، وقال الْخَلاَّل في عِلَله عن أحمد: آخِرُ الأمرَين من النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الإبرادُ"[٣٨].

١٠) أكثَرَ أثناء شرحه للأحاديث مِن نقل أقوال بعض أكابر شيوخه ومن أجلّة علماء الهند. ومن الأمثلة على ذلك كما في شرحه للحديث الذي رواه الْمِقْدَادُ بن الأسود رضي الله عنه: أنَّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أَمَره أن يسأل له رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن الرجل إذا دنا من أهله، فخرج منه الْمَذْيُ، ماذا عليه؟ قال عليٌّ: فإنَّ عندي ابنةَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنا أستحي أن أسأله. قال المقداد: فسألتُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن ذلك، فقال: «إذا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَنْضَحْ فَرْجَه بالْمَاءِ، وَلْيَتَوَضَّأْ وُضُوْءَهُ للصَّلاَةِ»[٣٩]، قال الكاندهلوي: "وظاهرُه أنَّ متولّي السؤال المقداد، واختلفت الروايات فيه كثيراً، بَسَطها العينيُّ[٤٠] أَحْسَنَ بسطٍ، وللنسائي[٤١] وغيره: أنَّ علياً رضي الله عنه أمر عَمّاراً أن يسأل، وفي الترمذي[٤٢] وابن ماجه[٤٣] وغيرهما عن عليٍّ قال: "سألتُ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم عن المذي، فقال: «مِنَ الْمَذْيِ الوُضُوْءُ، وَمِنَ الْمَنِيِّ الغُسْلُ». واختلف

---

[٣٥] **الموطأ**، كتاب وقوت الصلاة، باب النهي عن الصلاة بالهاجرة، ص٢١، رقم الحديث٢٩.

[٣٦] من "**عمدة القاري**"، ج٥، ص٢٨، ٣٦.

[٣٧] في **الصحيح**، كتاب المساجد، باب استحباب تقديم الظهر في أوائل الوقت في غير شدة الحر، ص٢٥١، برقم٦١٩.

[٣٨] الكاندهلوي، **أوجز المسالك**، ج١، ص٣٣٣، ٣٣٤.

[٣٩] **الموطأ**، كتاب الطهارة، باب الوضوء من المذي، ص٣٥، رقم الحديث٨٦.

[٤٠] في "**عمدة القارئ**"، ج٣، ص١٩٤، ١٩٧.

[٤١] في **السنن الصغرى**، كتاب الطهارة، باب ما ينقض الوضوء...، ص٢١، برقم١٥٥، وهو حديث صحيح.

[٤٢] في **السنن**، أبواب الطهارة، باب ما جاء في المنى والمذي، ص٣١، برقم١١٤، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

[٤٣] في **السنن**، كتاب الطهارة، باب الوضوء من المذي، ص٧١، برقم٥٠٤، , وأخرجه أيضاً الترمذي في **السنن**، أبواب الطهارة، باب ما جاء في المنى والمذي، ص٣١، برقم١١٤، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

eISBN 978-967-2122-81-4

العلماء في الجمع بينها بأقوال...، وجمع شيخي ووالدي[٤٤] – نوَّر الله مرقده – عند قراءتنا عليه بجمعَين: أحدهما: أنه رضي الله عنه أمر أحدَهما أولاً ثم الآخرَ منهما، ولَمَّا أبطآ في السؤال؛ سأل – رضي الله عنه – بنفسه لشِدَّة احتياجه إليه، وسألا أيضاً في الأوقات المختلفة وأخبراه به، ولذا اختلفت الأجوبة، ويَصِحُّ إذنْ نسبةُ السؤال إلى كلٍّ منهم على الحقيقة. والثاني: أنه – رضي الله عنه – سألهما معاً أن يسألاه صلَّى الله عليه وسلَّم، كما ورد عند عبد الرَّزَّاق[٤٥] عن عابس[٤٦] قال: (تَذاكَرَ عليٌّ والمقدادُ وعَمَّارٌ الْمَذْيَ، فقال عليٌّ: إنني رَجُلٌ مَذَّاءٌ، فاسْألا عن ذلك النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم، فسأله أحدُ الرَّجُلَين), فتولَّى السؤالَ أحدُهما، وهو المقدادُ مثلاً بمحضر عَمَّارٍ وعليٍّ رضي الله عنهما".

١١) اهتمَّ غايةَ الاهتمام بعَزْو النصوص والفقرات إلى الكتب التي أخذ عنها، إلا كتابَين، وهما: "أنوار الكواكب أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك" للزُّرْقاني، و"بذل المجهود في حلّ سنن أبي داود" للشيخ خليل أحمد السَّهَارَنْفُوري، فإنه قد يترك العزوَ إليهما لكونه قد أكثر في بعض المواضع من الأخذ عنها، كما قال في المقدمة: "ما أخذتُ من كلام أحدٍ من المشايخ عزوتُه إلى قائله غالباً، إلا ما أخذتُه عن (الزرقاني) و(بذل المجهود)، فإني تركتُ الانتساب إليهما غالباً لكثرة ما أخذتُ عنهما، فكان هذا التعليق ملخَّصهما"[٤٧]. وكذلك ما ذكره من الكلام على رجال السند أخذه من "تهذيب التهذيب" و"تقريب التهذيب" و"تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة" للحافظ ابن حجر العسقلاني.

١٢) صَرَف عنايتَه في شرح غريب الحديث، وضبطِ الكلمة بالحروف، وعُمْدَتُه في ذلك: "النهاية في غريب الحديث والأثر" للإمام ابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد الجَزَري (٦٠٦هـ)، و"القاموس المحيط" للشيخ مجد الدين محمد بن يقعوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، و"مَجْمَع بِحَار الأنوار في غرائب التَّنْزيل ولطائف الأخبار"" للشيخ محمد بن طاهر الفَتَّني الهندي (ت٩٨٦هـ)، ومن أمثلة شرحه للغريب وضبطِه للكلمة قولُه في شرحه لحديث عائشة رضي الله عنها: "إنْ كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ليُصَلِّي الصُّبْحَ، فينصرف النساءُ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوْطِهِنَّ، ما يُعرَفْنَ من الغَلَسِ"[٤٨]. قال الكاندهلوي: "(بمروطهن) بضمّ الميم، جمعُ مرط، بكسرها: أكسية من صوف أو خزء. وقيل: كساء من صوف

---

[٤٤] هو الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي، انظر: الكنكوهي، **الكوكب الدراري**، ج١، ص١٤٦.

[٤٥] الصنعاني عبد الرزاق بن همام أبو بكر، **المصنَّف**، ج١، ص١٥٥، ١٥٦، برقم٥٩٧.

[٤٦] هو "عائش بن أنس البكري الكوفي، ثقة مقبول". انظر: ابن حجر، **التقريب**، ص٣٢٥. وليس "عابساً" كما ذكر المؤلِّف.

[٤٧] الكاندهلوي، **أوجزالمسالك**، ج١، ص١٧٠.

[٤٨] **الموطأ**، كتاب وقوت الصلاة، باب وقوت الصلاة، ص١٦، رقم الحديث٤.

eISBN 978-967-2122-81-4

مُرَبَّع، سداه شعرٌ، وقيل: هي الإزار...، و(الغلس): بفتح المعجمة واللاَّم، بقايا ظُلْمَة اللَّيل يُخالِطها ظلامُ الفجر، وقال ابن الأثير[٤٩]: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصَّباح"[٥٠].

المطلب الخامس ما يُنتقَد على الكتاب:

رغم ما لهذا الشرح من أهمية كبيرة ومكانة جليلة بين شروح "الموطأ"، إلاَّ أنَّه لا يخلو من أمور تدعو إلى نقده، أذكر منها البعضَ على سبيل المثال لا الحصر:

١) أن مؤلِّفه – رحمه الله تعالى – حَشَد مقدِّمةَ الكتاب بنقول كثيرة من المصادر المعروفة المطبوعة، مثل: "تدريب الراوي شرح تقريب النَّواوي" للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، و"بستان المحدِّثين" للشيخ عبد العزيز بن وليّ الله الدِّهْلَوي (ت١٢٣٩هـ)، حيث نقل منها النصوصَ برُمَّتها دون اختصار وتحرير.

٢) أَقْحَمَ ترجمةَ الإمام أبي حنيفة في الباب الرابع للمقدمة، التي استغرقت نحو ثلاثين صفحةً[٥١]، الأمرُ الذي يجعل القارئَ يستغرب منه أنَّ الكتاب ليس في الفقه الحنفي ولا هو برواية الإمام محمد بن الحسن الشَّيباني، إنما هو في الفقه المالكي ثم برواية يحيى بن يحيى الليثي المالكي، فلِم تجشُّم المؤلِّف في ترجمة الإمام أبي حنيفة في الكتاب بهذه الإطالة!.

٣) بالَغَ في تأييد المذهب الحنفي مبالغةً شديدةً، فما من مسألةٍ إلا ورجَّح فيها المذهبَ الحنفيَّ بدون استثناء، مع أنه شرح كتاباً عِدادُه من مصادر الفقه المالكي!

٤) لم يَصِلْ كُلَّ البلاغات والمراسيل في "الموطأ"، مع أنه قد صَرَّح بوصله في مقدمة الكتاب، حيث قال: "أنَّ ما ذكره المصنِّف [الإمام مالك] من المراسيل والتعاليق بيّنتُ اتصالَه فيما وجدتُه"[٥٢]، لكن فاتته بلاغاتٌ لم يصلها. ولعلَّ مردَّ ذلك إلى اعتماد المؤلِّفِ كلياً في وصل البلاغات على "التمهيد" لابن عبد البَرّ، ثم على "تنوير الْحَوالِك" للسيوطي، فكلٌّ بلاغٍ وصلاه في ذينك الكتابَين، فقد وصله المؤلِّفُ نقلاً منهما، وما لم يصلاهما من البلاغات فلم يصله.

٥) لم يبيِّن عِلَل الأحاديث، ولم يَحكُم عليها ببيان درجتها من الصِّحَّة والحسن والضعف. كذلك فهو لم يهتمّ بتخريج الأحاديث واستقصاء الروايات والطُّرُق.

وهذه بعض الأمور المهمة التي تَختصّ بالصناعة الحديثية، والتي لم تكن موضعَ الاهتمام عند الشيخ الكاندهلوي رحمه الله تعالى، ومع ذلك فإنها لا تُقَلِّل من قيمة الكتاب العلمية، فإنه بغَضّ النظر عن تلك الأمور

---

[٤٩] في "**النهاية في غريب الحديث والأثر**"، ج٣، ص٣٧٧، وهو ساقط من طبعة دار المعرفة.

[٥٠] الكاندهلوي، **أوجز المسالك**، ج١، ص٢٧٢، ٢٧٣.

[٥١] انظر: المرجع السابق، ج١، ١٧٥، ٢٠٥.

[٥٢] الكاندهلوي، **أوجز المسالك**، ج١، ص١٧٠.

eISBN 978-967-2122-81-4

لا يزال يحتلّ مكانةً رفيعةً بين شروح "الموطأ"، فهو حقّاً – كما قال الشيخ محمد يوسف البَنُوري – " أَوْفَى شرحٍ للموطأ حديثاً وفقهاً ولغةً بقولٍ وسطٍ في الباب من غير إخلال وإطناب"[٥٣].

الخاتمة:

مِن خلال هذا البحث توصَّل الباحثُ إلى أهمّ النتائج، وهي كالآتي:

١) يُعَدُّ "موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي" أحدَ أجَلِّ دواوين الحديث النبوي، ومِن أبرز خصائصه أنه جَمَع بين الحديث والفقه، حيث إنه شمل الأحاديثَ والآثارَ مع فتاوى التابعين وفقه الفقهاء السبعة وآراء وأقوال الأئمة السَّلَف.

٢) كان الشيخ محمَّد زَكريا الكاندهلوي أحدَ أجِلَّة المحدِّثين في العالَم الإسلامي في هذا القرن، فقد اعتنى بالحديث النبوي روايةً ودرايةً، وتدريساً وتأليفاً، وتخرَّج على يده كبارُ علماء الحديث في بلاد الهند وغيرها، واستجاز منه الكثيرُ من علماء العالَم الإسلامي، وعُرف بكثرة التأليف في الحديث ولا سيما بتأليف الشروح على كتب الرواية.

٣) يُعتبَر كتابُه "أَوْجَزُ الْمَسَالِك إلى موطأ مالكٍ" شرحاً جامعاً للنفائس العلمية والمباحث اللطيفة، والتحقيقات النادرة العجيبة، فقد تفرَّد مِن بين الكثير من شروح "الموطأ" بكثرة النقول النافعة من أمهات كتب الحديث والفقه، وبالمعلومات القيّمة والفوائد الغزيرة فيهما.

٤) ومن أبرز وأَجْلَى خصائص "أوجز المسالك" أنَّ مؤلِّفه رحمه الله تعالى:

- عُني فيه بنقول المذاهب من كتب أربابها، والتي يتعذَّر وجودُها في شرحٍ آخر من شروح "الموطأ" على كثرتها.
- واكتفى بذكر ترجمة كلِّ راوٍ في أول ما جاء من السند، واعتنى عنايةً فائقةً بضبط أسمائهم، وذكرِ ألقابهم وأنسابهم، وكُناهم، وبلدانهم، ومِهَنهم، وغير ذلك، والكلامِ فيهم جرحاً وتعديلاً.
- ونبَّه على اختلافات الروايات، ووَجَّهها توجيهاً حسناً.
- وبيَّن اتّصالَ الْمَراسِيل والْمُعلَّقات في "الموطأ"، لكنه لم يَصِلْ كُلَّ البلاغات والمراسيل في "الموطأ".
- واحترز عن ذكر الأحاديث الضعيفة أثناء شرحه لأحاديث الموطأ.
- وتوسَّع جداً في المسائل الفقهية بإيرادها على الحديث الواحد، وكذلك توسَّع أيضاً في المسألة الواحدة؛ فهو يذكر المذاهبَ الأربعة وأقوالَ أئمتها، واهتمّ اهتماماً خاصاً بالمذهب الحنفي.
- وأزال الإشكالاتِ عن الأحاديث حيثما وُجِدَتْ.
- ودَفعَ التَّعارُضَ بين الحديثَين الواردين في موضوع واحد.
- واهتمَّ غايةَ الاهتمام بعَزْو النصوص والفقرات إلى الكتب التي أخذ عنها.

---

[٥٣] انظر مقدمة الشيخ يوسف البنوري على "**أوجز المسالك إلى موطأ مالك**"، ج١، ص٢٣.

eISBN 978-967-2122-81-4

- وصَرَف عنايتَه في شرح غريب الحديث، وضبطِ الكلمة بالحروف.

هذه بعض النتائج المهمة التي توصَّل إليها الباحث من خلال هذا البحث، أسأل الله تعالى أن يتقبَّله، وينفع به، إنه وَلِيُّ ذلك والقادر عليه.

المصادر والمراجع:

١) ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي. (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م). **آداب الشافعي ومناقبه**. تحقيق: عبد الغني عبد الخالق. القاهرة: مطبعة السعادة. ط١.

٢) ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد. (د.ت). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). **تهذيب التهذيب**. تحقيق: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١.

٤) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي القزويني. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **السنن**. الرياض: دار السلام. ط١.

٥) أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **السنن**. الرياض: دار السلام. ط١.

٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). **الجامع المسنَد الصحيح**. بيروت: دار الكتب العلمية. ط٥

٧) البرني، محمد عاشق إلهي. (١٤٠٨هـ). **العناقيد الغالية من الأسانيد العالية**. كراتشي: مكتبة الشيخ. ط١.

٨) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **الجامع**. الرياض: دار السلام. ط١.

٩) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: شعيب الأرناؤط وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١.

١٠) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. تحقيق: محمد بركات. بيروت: دار الرسالة العالمية. ط١.

١١) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي. (١٤١٠هـ). **شرح الزرقاني على الموطأ**. القاهرة: المطبعة الخيرية. ط١.

١٢) السهارنفوري، سيد محمد شاهد الحسني. (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). **علماء مظاهر العلوم سهارنفور وإنجازاتهم العلمية والتأليفية**. سهارنفور: مكتبة الشيخ التذكارية. ط١.

١٣) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام أبو بكر. (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م). **المصنَّف**. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي. ط٢.

١٤) العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١.

١٥) الكاندهلوي، محمد زكريا بن محمد يحيى. (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). **أوجز المسالك إلى موطأ مالك**. تحقيق: محمد تقي الدين الندوي. بيروت: دار القلم. ط١.

١٦) الكاندهلوي، محمد زكريا بن محمد يحيى. (١٣٩٧هـ). **لامع الدراري على جامع البخاري**. مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية. ط١.

١٧) الكنكوهي، عبد الرشيد. (١٣٩٥هـ). **الكوكب الدري على جامع الترمذي**. جمع وترتيب: محمد يحيى الكاندهلوي. لكنؤ: مطبعة ندوة العلماء. ط١.

١٨) مالك بن أنس الأصبحي، أبو عبد الله المدني. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) **الموطأ** (برواية يحيى الليثي). تحقيق: محمد صدقي العطار. بيروت: دار الفكر. ط١.

١٩) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). **الصحيح**. الرياض: دارالسلام. ط١.

٢٠) الندوي، أبو الحسن علي الحسني. (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م). **الإمام المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ومآثره العلمية**. دمشق: دار القلم. ط١.

٢١) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **السنن الصغرى "المجتبى"**. الرياض: دار السلام. ط١.

٢٢) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). **السنن الكبرى**. تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١.

٢٣) السهارنفوري، سيد محمد شاهد الحسني. (د.ت). **حياتِ شيخ "سيرة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي"**. سهارنفور: مكتبة الشيخ التذكارية. ط١.

٢٤) السهارنفوري، سيد محمد شاهد الحسني. (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). **فهرست تأليفات الشيخ**. سهارنفور: مكتبة يادكار شيخ. ط١.

eISBN 978-967-2122-81-4